شلّه واعبر!

(تعقيب على أفكار السيد علي الشلاه)

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

يبدو أن الكاميرات وأضواءها، وفوضى ما تجيء به من القيل والقال، ومناطحات الرأي، وحرية الكلام، ومجانية المصطلحات في المعارف المختلفة، دون مراعاة لأبعادها ودلالاتها ومراميها ودرجة قربها أو بعدها عن الحقيقة، قد شجعت زميلنا السيد علي الشلاه على دخول هذه المعمعة بحماسة زائدة حملته على افتراض (حل الارتباط) بين مادتي التربية الإسلامية والتاريخ، بالطلب من وزارة التربية اعتماد دراسة النظريتين الإسلاميتين السنية والشيعية، في مادتي التربية الإسلامية والتاريخ.

مرحى مرحى! لهذه الدعوة التي تجيء في وقت انغلاق الأفق في وجه سياسيينا الحائرين منذ شهور في حل إشكالاتهم الشكلية. فقد حلها الزميل علي الشلاه حلا حاسما يفرق بين ما يسعى الوطنيون إلى رأب الصدع المفرق بينهما، وتقريب الرؤى بين السدى واللحمة المكونة للنسيج الثقافي والاجتماعي والسياسي العراقي على مر التاريخ.

أفترض أن دعوة زميلنا علي الشلاه مبنية على كونه شاعرا له من القول ما لا يحق لغيره، جريا على تخريجات نقاد الشعر القدماء؛ ولكننا هنا في مقام غير مقام الشعر ومجازاته؛ والأرجح أنه اندفع إلى استثمار ما في الوضع العراقي من تفكك يتسع للقول وضده، والدخول في المعمعة ما دامت الكاميرات والندوات تتسع لمن يشاء أن يدلو بدلوه، وهو، بعد، حق لكل من له رأي.

على أن ما غاب عن زميلنا الذي يأمل الخروج من مأزق التداخل بين الشيعة والسنة في مادتي التربية الإسلامية والتاريخ، هو عين التوكيد على التفرقة بينهما؛ يعني التفرقة مبدئيا بين الاثنين ذوي التاريخ المتوائم الذي حرص عليه أرباب الرؤية التوافقية عبر التاريخ؛ وهو ما نحتاج إليه الآن للعبور من مزالق الطائفية إلى التكافل الاجتماعي الحي العابر للقوميات والأديان والمذاهب، مع الاحترام الكامل لكل تلك المقومات المنضوية تحت خيمة الوطنية العراقية، رغم القائلين بهشاشتها، وارتباك مساراتها، دون النظر في تجاربنا الوطنية التي جمعت أطراف المتنورين من طيف المجتمع العراقي وهو يتصدى بوعي وفداء للمستعمر الإنكليزي في ثورة العشرين التي ضمت أطراف العراقيين دون أن تسأل عن هوياتهم ومذاهبهم وقومياتهم، تلك التي جمعت محمد سعيد الحبوبي (شيعي) وعلي البازركان (سني) ومحمود الحفيد (كردي)، ومن والاهم من أتباع كانوا نموذج الدفاع عن وحدة الشعب العراقي الذي لم تعكر صفاءه دعوات الانقسام بأيما شكل كان. ولنا من التظاهرات والحشود التي تملأ الميادين في أرجاء الوطن، هذه الأيام، نماذج حية في تجاوز هذه النعرات الطائفية، وتساميها على دعوات التفرقة والتمييز بين مكونات المجتمع العراقي، وليس من الإنصاف عدم الاعتراف بذلك كحقائق تتألق في الساحات.

وكان الأولى بالأخ علي الشلاه، وهو ابن المدينة التي شهدت ذلك التضامن الوطني، أن يؤسس عليه وينطلق منه في توحيد النظرة الموضوعية لواقع الحاجة الوطنية، بحصافة ودقة نظر، وعدم الانسياق إلى إغراء وسائل الإعلام وتهويشاتها؛ فالمشكلة لا تحل بتفريعها، وإنما بلمّ أطرافها والعمل على موجباتها، فالمرحلة لا تستقيم على مبدأ (شلّه واعبر)، وإنما بالتروي وقراءة واقع الحال، والبحث عما يحتاجه الوطن،بحيث لا ينحو إلى تقسيم أوليات الثقافة الوطنية التي تتقاسمها الحصص على غرار ما هو قائم الآن، من مداراة ومجاملات ومحسوبيات. وما يروج له من أفكار انقسامية تمهيدا للانقضاض على العملية السياسية التي لم تعد ذات قيمة أصلا.

وإذا لم يكن ذلك قائما في حساب الأستاذ علي الشلاه، فينبغي أن يكون.

شريط صامت*

نصوص عن السيارات والرصاص والدم

عبدالزهرة زكي

قرب بوابة الجامعة

سبَقَها دمُها والحقيبةُ إلى
الرصيف
قبلَ أن تتركَ صرختَها
تجري وراءَهم
بين الهواءِ
والغبارِ
والخوفِ
وصوتِ الرصاص
الذي ما زال يلعلعُ في قاعاتِ
الدرس..
.....

رواية المؤلف المجهول

كانت في يدِها
روايةٌ لمؤلفٍ من أمريكا اللاتينيةِ
حين انسلّ من الروايةِ
مهاجرٌ شمالُ أفريقي،
واجتازَ بحراً ومحيطاً وجبالا
وصحارى،
ليفجّرَ
نفسَه والباصَ والراكبينَ
في بابِ المعظم..

اللهبُ يتصاعدُ
أحمرَ
في الشارعِ..
وفي الفضاءِ
دخانٌ أسودُ يمضي،
وتمضي معه
ورقاتٌ
طائرةٌ
من روايةٍ لمؤلفٍ مجهول.

حليبُهـــا

بين الحديدِ المشتعلِ
ورائحةِ النارِ،
تفحمتْ جثّتُها،
وعلى صدرِها تفحَّمَ جسدُ
الرضيع..
.....

لكن ثدييها
ما زال حانياً،
يدرُّ حليباً ورحمةً
على فمِه الصغير.

المخطوف..

في القبوِ المظلم
لا أرى سلاسلي الحديد..
وأتذكّر الطائرَ،
وقد كدتُ أنسى ألوانَ ريشِه.

أتذكر الطائر..
ربما ما يزال في رواقِ البيتِ في
القفص
قد يكونُ وحيدا
وقد ينتظرُ ماءَ الصباح.

النافذةُ ليست بعيدةً عنه.
ينظرُ إلى السماء..
عيناه ضيقتان..ولكن
تتسعان لضوءِ الشمس
ويصغي إلى حفيفِ الهواءِ
والى سعةِ الفضاءِ العميق

وزرقةِ السماواتِ الرحبة
فينتفضُ جناحاه
نشطَين
حالمَين
يرتطمان بالأسلاكِ الخفيفةِ
للقفص
ويزقزقُ بصوتٍ جسورٍ من أجل
الحرية.

ذلك الطائرُ الذي
جئتُ به من سوقِ الغزل
هل يفتحُ طفلي الآنَ له
بابَ القفصِ الحديد؟

الابن المخطوف

سمع صوتَه يستغيث.
صوتَ ولدِه يستغيث.

كانت تلك آخرَ ذكرى.

العينان،
مفتوحتين على وسعِهما،
استدارتا
من خلفِ الشاحنة
قبلَ أن تنطلقَ في الظلام
وقبل أن يُحشَرَ الرأسُ الصغيرُ
أسفلَ المقعد
بين أقدامِهم.

انطلقت السيارةُ
وضاعت في الظلام
وعادت الجثةُ
ولم يزل الأبُ يسمعُ صوتَه..
يستغيث.

× قصائد جديدة من كتاب شعري يصدر عن المدى قريبا

قناديل

إلى الدكتور سعدون الدليمي
وزير الثقافة والدفاع:

الثقافة الحرة هي قلعة الدفاع عن العراق وليس خط ماجينو الدفاع

■ لطفية الدليمي

الأخ الدكتور سعدون الدليمي، سلاما،
سمعناك وأثلجت قلوبنا وأنت تتوعد الإرهاب والمجرمين حين تسلمت وكالة وزارة الدفاع، فهل نطمع في سماع وعود بالقوة ذاتها لتعزيز الثقافة الحرة التي ترتبط جدليا بالأمان والسلام الوطني وتقدم المجتمع؟؟
نأمل أن يكون الانحياز إلى الثقافة في عراقنا الراهن بنفس قدر الانحياز للسلاح والطائرات المقاتلة وأساليب القتال الحديثة، فالثقافة سبيلنا الوحيد لإعادة بناء الإنسان وتعزيز الانتماء الوطني، والثقافة وحدها من يجنب البلاد المزيد من الكوارث والمذابح التي يقترفها الإرهابيون و المتشددون والرافضون للتحولات الديموقراطية في العراق وهي الحل المتاح لتغيير التوجهات الاجتماعية المغلوطة بعد عقود من الدم والاقتتال والتجهيل والنزاعات العقائدية والتوتر الطائفي والخراب الاقتصادي وإقصاء الكفاءات وهي وسيلتنا المثلى لتهذيب النفوس بالفن والإبداع السامي وتحصينها بالجمال وقيم المحبة والتضامن لتقوى فعلا على مواجهة الإرهاب وما يأتي به من قبح وموت وخراب..

٢

الإنسان في جهله والإنسان في عوزه وافتقاده الوعي و في حرمانه من الحياة الكريمة والخدمات وفرص التعليم والعمل سوف يستهين بفكرة الانتماء لوطن لا يوفر له ما يتوفر لسواه في أفقر دول المنطقة، وعندما يتزامن الحرمان مع غياب الانتماء لدى الشباب، تهون حياة المرء وتتهاوى قيمه وتهيج غرائزه الأولية فيفقد اتزانه جراء افتقاد القيم ووطأة الحرمان و يتلقفه رعاة الخراب والتكفير، يشترون روحه اليائسة المحرومة مقابل المال فينضوي في جيوش الظلام بحثا عن حل زائف لإشكالات حياته ومعاشه..

كم من الأسلحة دججنا بها جيشنا وشرطتنا وقواتنا الخاصة؟؟ وكم من الضحايا الأبرياء قدم العراق في مجازر الإرهاب الدموية؟؟ وكم وكم من الخراب نتج عن الهجمات الوحشية؟؟ ولكن هل ثمة جدوى من فرط التسلح أم أن علينا التسلح بثقافة حرة رصينة وعصرية تتلاءم مع متطلبات عصر العولمة وثورة المعلومات؟

لقد أثبتت التفجيرات الأخيرة أن ثقافة العنف تتحكم بأوضاعنا لأسباب ومسببات لايمكن علاجها بوفرة سلاح ولا نقاط تفتيش ولا جدران كونكريت ولا إغلاق شوارع بل بتغيير بنية الثقافة والانتماء الحقيقي للوطن وحده وليس للحزب والطائفة والعرق،ويكمن في البدء بتوفير متطلبات الحياة الإنسانية للمواطن لتتعزز ثقته بالسلطة ومؤسساتها ولايتم ذلك بإصدار القوانين والتعليمات -على أهميتها- بل بوضع خطة مكتملة لمشروع ثقافي شامل قابل للتطبيق على مراحل متتابعة،وتسهم وسائل الإعلام والندوات التي تعقد في الأحياء السكنية من قبل المراكز الثقافية في تعزيز الانتماء والالتزام بالقانون لتكون كرامة الإنسان مكفولة في سلام المجتمع وتتوفر له الخدمات ووسائل العيش الكريم، فكم من مركز ثقافي أسسته وزارة الثقافة لدينا مقابل الثكنات العسكرية وجدران الكونكريت والحواجز؟؟ وكم من ندوة تقيمها السلطات المحلية بالتعاون مع وزارة الثقافة لمناقشة المشاريع الثقافية و توزع فيها كتيبات مبسطة تعلم السلوك المتحضر والوعي الصحي والقانوني والأخلاقي للآباء والأمهات والأبناء؟؟ لابد لنا من أن نتعلم من تجارب شعوب حية تخلت عن فكرة عسكرة المجتمعات واتجهت إلى الثقافة كرافعة أولى لتغيير مجتمعاتها وفق مشروع ممنهج،تسهم فيه وزارات التربية والتعليم العالي والبحث العلمي والتضامن الاجتماعي وتقود المشاريع كلها وزارة فتصبح بذلك أهم وزارة سيادية على النقيض مما يعتقده البعض..الثقافة عبر وسائلها المتاحة.

٣

تعمد الشعوب الحية لتطوير مجتمعاتها إلى استخدام عروض المسرح والموسيقى والسينما لتنمية الذائقة الجمالية واحترام البيئة والانتماء للعصر، غير أن إنشاء المسارح ودور السينما وقاعات الموسيقى لايأتي قبل لقمة العيش ووهجة الكهرباء في مصباح وقدح ماء صحي وحكومة يبذل مسؤولوها جهودهم ليل نهار لخدمة مواطنيهم قبل خدمة أحزابهم وكتلهم ولا يفكر احد منهم بأهمية الثقافة وخطورتها ودورها في الارتقاء بالأمن الوطني ومواجهة الإرهاب وانهيار القيم، وما فكر احد منهم بأن الثقافة هي قلعة الدفاع الأولى عن الإنسان وقيمه الرفيعة وليس السلاح والدبابات والطائرات على أهميتها.. ..

ألا يجدر بوزارة الثقافة اليوم وعلى رأسها الدكتور سعدون الدليمي- أن تعيد الحياة إلى المشروع الثقافي الذي وضع مفرداته مثقفو العراق من مختلف التوجهات والأفكار والتخصصات- في أول مؤتمر أقامته وزارة الثقافة في ٢٠٠٥؟؟ لقد افرز المؤتمر مقترحات وتوصيات مهمة لتكون منطلقا للمشروع الثقافي لعراق ديموقراطي،و أملنا أن يطلع الدكتور الدليمي على المشروع المنسي في أدراج وزارة الثقافة منذ سنوات و هو الحريص في جميع تصريحاته ومقابلاته على النهوض بواقع الثقافة والعمل وفق رؤية جادة تتفق وطموحات المثقفين العراقيين، وبوسع الوزارة التعاون مع الشخصيات و المؤسسات الثقافية ذات الخبرة الراسخة في تنفيذ مفردات النهوض الثقافي ميدانيا ولتتوقف المهرجانات والاحتفالات مرحليا- ونلتفت إلى المشاريع الميدانية وتأسيس المراكز الثقافية في المدن وإقامة الحوار المتواصل مع المثقفين وعقد مؤتمر مماثل للسابق يأخذ في اعتباره المستجدات المحلية والدولية وقبل ذلك لابد من النضال للحصول على ميزانية لائقة للثقافة توازي المهام الجسيمة التي تضطلع بها الثقافة في المرحلة الراهنة، ولنعلم إن بناء الشخصية الإنسانية السوية لايتم بتسليح البلاد على حساب الثقافة والخدمات الأساسية وإنما يتم ببناء المسارح والمدارس ودور السينما والنوادي الثقافية، و قبل الشروع في هذا التوجه لابد من كهرباء ولابد من ماء نقي وشوارع وبيئة نظيفة وحدائق ومتنزهات ومشاريع تنمية توفر أعمالا للعاطلين ودورات لتنمية الشخصية . فهل نطمع أن يعدنا الدكتور الدليمي بالسعي لجعل الثقافة حصن الدفاع الأول للعراق الجديد فبدونها لايتحقق الأمن والسلام الاجتماعي والتطور المأمول!

محطات

الإعلان في إقليم كردستان عن صندوق إعانة المبدعين

السليمانية / آكانيوز

افاد وزير ثقافة وشباب إقليم كردستان، ان الأسبوع الجاري سيشهد الإعلان عن أسماء المبدعين المشمولين بصندوق اعانة المبدعين.

وأوضح محمود، في كلمة القاها خلال افتتاح مؤتمر مركز كلاويز الأدبي والثقافي بمدينة السليمانية "سيتم خلال الأسبوع الجاري الإعلان عن المرحلة الثانية من أسماء المشمولين بصندوق إعانة المبدعين، من اجل خدمة الأدباء والمثقفين وجميع الأشخاص الذين يبدعون في مجالات تخصصاتهم المتنوعة".

بدوره، قال المدير العام لدائرة ثقافة وفنون السليمانية عباس عبد الرزاق لـ (آكانيوز) ان "الجزء الاول من صندوق اعانة المبدعين اكتمل في وزارة ثقافة وشباب كردستان، التي افاد منها عدد من الفنانين والكتّاب والأدباء في الإقليم، وتم الإعلان قبل شهر عن الجزء الثاني لهذا العام من صندوق الابداع، الذي يشمل جميع الفنانين والمبدعين".

وذكر إن "هناك لجنة عليا تضم مثقفين وكتاباً ومستشارين يشرفون على الصندوق، وتم تخصيص ميزانية في وزارة الثقافة لدعم هذا الصندوق".

وكانت المدير العام لديوان وزارة ثقافة وشباب الاقليم آريان فرج قد قالت في تصريح صحفي سابق ان "تلك الإعانات تمنح للاشخاص المستمرين في عملية الإبداع الثقافي والأدبي والفني، ويؤخذ بنظر الاعتبار كمية ونوعية نتاجاتهم بمستوى مميز، وتشمل: الكاتب، والاديب، والصحفي، والمجال الثقافي، والمسرحي، والسينمائي، والتشكيلي والموسيقي، والغنائي".

بإشراف فنانة عراقية

جلجامش وأنكيدو في غابة هرهورة بالمغرب

الدار البيضاء / المدى

ظلت الحكاية ولأمد طويل شكلاً من أشكال التعبير والتواصل والترفيه في المجتمعات التي يغلب الطابع الشفهي على ثقافتها. والحكاية تعتبر النافذة التي يطل من خلالها الإنسان على العوالم السالفة، فهي بذلك تشكل جزءاً لا يتجزأ من التراث الشفاهي وتحتل مكانة مهمة في الذاكرة الشعبية كما أنها تساعد على توسيع آفاق التفكير الإنساني".

بهذه الكلمات يبدأ مهرجان (الغابة في المتخيل الشعبي) الذي أقيم في مدينة تمارا المغربية في الأيام ١٩-٢٢ من أغسطس بمناسبة إعلان ٢٠١١ عاماً دولياً للغابة واعترافاً بالدور الذي تلعبه في الحياة اليومية للناس. وقد تضمن البرنامج الختامي للاحتفال تقديم قراءات حكواتية وفرجوية من التراث الشعبي من قبل ضيفة الشرف الفنانة بديعة عبيد من العراق في قراءة حكواتية لملحمة جلجامش (القسم المتعلق بأسفار جلجامش وأنكيدو إلى غابة الأرز) إلى جانب رواة من مكناس والخميسات ومراكش والرباط أمثال الحكواتي عبد الله مطاع وعبد الإله الخطابي والفنانة الأمازيغية نزهة بنعتابو والزجّالة فاطمة الزهراء زريق والفنان الشعبي الشهير الملقب بالأقرع والفنان عبد الله ديدان.

تم نقل الرواة على عربات تجرها الخيول في شوارع المدينة بمصاحبة الفرق الموسيقية الشعبية، وقد أقيم العرض في موقعين وعلى مدى يومين متتالين: الأول، في ساحة مولاي رشيد وبحضور جمهور المدينة والثاني، وسط غابة هرهورة المطلة على ساحل البحر.